المجلة العربية للعلوم و نشر الأبحاث
Arab Journal of Sciences & Research Publishing
AJSRP
المجلد الثالث- العدد الأول
مارس 2017
ISSN: 2518-5780

أبجدية المسند كأحد المفردات العربية القديمة ودورها في إثراء الفن الجرافيكي

حنان السروري
بنان الظاهري
جامعة الملك عبد العزيز- جدة - السعودية

الملخص: يهدف البحث إلى الاستفادة من أبجدية المسند على اعتبار قيمتها التاريخية والجمالية والفنية وإمكانية إستخدامها في الفن الجرافيكي كمفردات تصميمية وتشكيلية والتي لم يسبق لها الظهور من قبل في مجال الفنون الجرافيكية حتى وقتنا الحاضر. وتكمن أهمية البحث في ارتباطها بالهوية العربية كونها أولى الأبجديات التي ظهرت في شبه الجزيرة العربية كما أثبتت العديد من الدراسات والأبحاث الذي ظهرت في العقود الأخيرة والتي كان لها عظيم الأثر في الاهتمام بمفردات أبجدية المسند، وإمكانية استخدام حروف المسند كمفردات تصميمية والتي تعد بمثابة تراث يشكل دورا في تاريخ الأبجدية العربية وإحياء هذا التراث يعطي للفنان مفردات تكوين تؤكد على عمق التاريخ. والفنان يطمح دوما لإيجاد مفردات تصميم جمالية تحقق له إبداعات تكوين جديدة وفي الوقت ذاته تربطه بالأصالة والهوية العربية، والمسند يمتلك حروفا هندسية الشكل وجماليات تكوين خاصة ترتبط بالنظم الهندسية والتي تشعر المتأمل لها بجماليات تكوين أقرب للمرحلة التصورية كما في الهيروغليفية وتصل إلى حد المرحلة الرمزية والتي تمكن الفنان الجرافيكي من استخدامها كمفردات تصميم وهو يجمع مابين قواعد وأصول الأبجدية وجماليات التكوين. وتوصلت الدارسة إلى إمكانية استخدام المسند كمفردات تصميمية وتشكيلية وترتبط بالهوية العربية وتاريخها القديم وتوصي الدارسة بالاهتمام بتراث الأبجدية العربية القديم من خلال أبجدية المسند على اعتبارها مصدرا جديدا للمفردات التكوينية للفنان.

الكلمات المفتاحية: المسند، الجرافيك، الفن الجرافيكي، تراث، شبه الجزيرة العربية.

Abstract: The research aims to take advantage of the Musnad alphabet historical, aesthetic and artistic value that can be used in graphic design and Fine art , which have not previously appeared before in the field of graphic arts until these days The importance of research be based on it connection of Arab identity as being the first alphabets that emerged in the Arabian Peninsula , as demonstrated by numerous of studies and research that have emerged in recent decades which had a great impact on attention to Musnad alphabetic , and the possibility of using Musnad alphabets as an element of design which serves as a heritage constitutes a formed role in the history of the Arabic alphabet , and revive this heritage gives the artist a composition vocabulary emphasizes the depth of history. The artist aspires always to find a aesthetic vocabulary of design to creations a new configuration and in the same time linking him in Arab identity , and Musnad with his a geometric form letters had the aesthetics of engineering systems, gives the meditated to it feel the aesthetics of forming closer to the Pictographic stage as in hieroglyphics and reached the Ideographic stage which enables Graphic artist used it in design as an element which combines rules and assets alphabet and the aesthetics of forming.The research found the possibility of using Musnad alphabetic as design linked to Arabic identity and ancient history , the research recommends Caring of the old Arabic alphabet Heritage through the Musnad alphabet which considered a new source of forming elements to the artist

Keywords: Musnad, graphic, graphic art, Heritage، Arabian Peninsula

1. المقدمة:

المُسند كتابة يمنية قديمة تطورت في جنوب الجزيرة العربية قرابة القرن التاسع قبل الميلاد، وكانت نظام الكتابة الأوحد لشبه الجزيرة العربية، فهي كتابة لها تاريخ قديم يرتبط بالمكان ويتميز بسمات خاصة ، فهي تتميز

بالتنظيم الهندسي وانتظام الحروف وخاصة في شكلها الذي اتجه نحو التجويد حيث أن هذا التجويد مبعثه الحس الفني الذي تمتع به كاتب المُسند باعتباره نتيجة طبيعية لكتابة ترسخت أساليب رسمها المنتظمة والتوزيع الموزون القائم على نظام هندسي دقيق مما يتيح للفنان القدرة لاستخدامها في التشكيل والإبداع الفني.

وبالتالي فإن الحصول على تشكيلات فنية إبداعية تجمع مابين الحفاظ على الهوية العربية القديمة وإيجاد حلول تصميمية جديدة، واستخدام هذا النوع من الكتابات المُسندية القديمة يوفر للفنان فرصة الحصول على مفردات تشكيلية لها طابع مميز للتعبير الجمالي في الفنون الجرافيكية حيث اعتاد الكثير من الفنانين استخدم الكتابات القديمة على نطاق كبير في العمل الفني ودخول تلك المفردات من الكتابات المُسندية يساهم في ظهور إبداعات غير مألوفة كما يؤكد على تاريخ الهوية العربية الأصيلة.

والفنان الجرافيكي يبحث دائما عن مفردات غير تقليدية ليتناولها بالبحث والتحليل، ويقدم من خلالها أعماله الفنية ، وتشكيلاته برؤية فنية تجمع بين قواعد وأصول تلك المفردات، ويمزجها بخبرته الفنية والتقنية ليقدم رؤية إبداعية جرافيكية، كما يعتمد في الكثير من أعماله على التقنيات الفنية الجرافيكية والتي تكسب العمل الفني سمات خاصة تنعكس خلال أدواته وخبرته في اختيار الطرق الطباعية التقليدية أو الرقمية، واختيار الخامات التي تؤثر على الشكل النهائي، حيث تعطي للعمل الفني قيمة يدركها المتخصصون وجمهور المتذوقين.

مشكلة البحث:

الحروفية العربية محور اهتمام عدد كبير من الفنانين العرب والمسلمين المعاصرين وهو أسلوب فني له ثقله في الإنتاج الفني والتنوع بإدخال صور لأبجديات مختلفة مثل المسند يضيف مفردات ذات أصول وهوية عربية قديمة في تكوين العمل الفني.

وبذلك يمكننا صياغة المشكلة في تساؤل:

هل تساهم أبجدية المسند العربي القديم في إيجاد مفردات تصميمية تساعد الفنان على الإبداع في العمل الفني الجرافيكي؟

أهمية البحث:

تكمن أهمية البحث في أن إضافة مفردات تصميمية من تراث العرب القديم وأبجديته " المُسند " تساعد الفنان على الإبداع في العمل الفني الجرافيكي.

أهداف البحث:

1. استخدام مفردات من أبجدية المسند لإثراء الأعمال الفنية الجرافيكية.
2. إحياء التراث العربي الأبجدي القديم لتأكيد الاصالة والهوية العربية.

فروض البحث:

يفترض البحث أن:

أبجدية المسند العربي القديم تساهم في إيجاد مفردات تصميمية تساعد الفنان على الإبداع في العمل الفني الجرافيكي.

حدود البحث:

1. بعض الأعمال التي تحتوي أبجديات المرتبطة بالمسند.
2. أبجدية "المُسند" كمفردات في التصميم.
3. استخدام البرامج الجرافيك في التصميم.

مجتمع وعينات البحث:

1. الفرعونية وأحد الفنانين الجرافكيين الذين استخدموها لكونها إحدى اللغات السامية كالمسند.
2. الأمازيغية وأحد الفنانين الذين استخدموها لكون أبجديتها قريبة ومشابهة لأبجدية المسند.
3. العربية الحديثة وأحد الفنانين الذين استخدموها لأنها التطور الحديث لأبجدية المسند.

2. منهج البحث:

المنهج التاريخي التحليلي المقارن.

مصطلحات البحث:

المُسند Musnad:

هو نظام كتابة قديم تطور في جنوب الجزيرة العربية قرابة القرن التاسع - العاشر قبل الميلاد، كان نظام الكتابة الأوحد لشبه الجزيرة العربية، تتميز كتابة المُسند بالتنظيم الهندسي ودقة انتظام الحروف.[1]

وعرف أيضاً بأن الخط المسندي أو خط المسند هو الأبجدية العربية الجنوبية القديمة هو الخط الأساسي قديماً في الجزيرة العربيه، فقد كان هو الخط السائد قبل الخط العربي الحالي ويطلق عليه بعض المؤرخين الخط المسند الحميري لارتباطه بالحضارة اليمنية الحميرية.[2]

الجرافيك graphic:

مصطلح جرافيك graphic ينتمى أساسا إلى اللغة اللاتينية القديمة حيث يرجع الأصل فيه إلى كلمة "جرافوس"graphus""و تعنى خط مكتوب أو مرسوم أو منسوخ أو الرسم الملون. ولقد استعمل اللفظ في اللغات الأوروبية لكى يطلق على كل رسم بخط منسوخ ثم أصبح اسما عالميا لهذا الفن [3].

ويعرفه (السعيدي، 2014): مشتقه من كلمة جراف وهى بمعنى الرسم البيانى وكلمة جرافيك فهى تعنى تصويرى أو مرسوم. وتعنى أيضاً الرسم الملون ، وليس كل رسم هو جرافيكى.

الفن الجرافيكي graphic art:

في الموسوعة البريطانية هو نوع من فنون الرسم التشكيلي، تعطي فنا تعبيريا بصريا وعادة ما يكون ثنائي الأبعاد وعلى سطح مستو[4] ، وفي قاموس إكسفورد عادة ما يشير إلى الفنون التي تعتمدعلى الحفر ورسم أشكال من النقش ، وهو عند (السروي ، 2015): فن قطع أو حفر أو معالجة الألواح الخشبية أو المعدنية أو أي مادة أخرى بهدف تحقيق أسطح طباعية، والحصول على تأثيرات فنية تشكيلية مختلفة عن طريق طباعتها .

المصمم الجرافيكي Graphic Designer:

هو ذلك الشخص الذي يجمع بين العناصر المختلفة (كلمات، صور، ألوان..) في صفحة واحدة بشكل يجذب النظر (دويغنز ، 1922)[5] والتصميم الجرافيكى علميا هو فن من فنون الخدع والاتصالات البصريه الذى يعبر عن فكره ما.

وهو المحترف في صناعة تصميم الرسوم البيانية والفنون التخطيطية والذي يجمع بين الصور المطبوعة أو الرسوم المتحركة لخلق قطعة تصميمية.[6]

---

[1] Winnett, F.V. and Reed, W.L., (1970) Ancient Records from North Arabia

[2] عبد الرحمن السليمان ، خط المسند والأبجدية العربية ، مدخل إلى الدراسات السامية ، ف1 ، الإثنين1 مارس 2010 ، متاح على http://escr.3oloum.org/t37-topic تاريخ الدخول 1438/2/25هـ

[3] إياد الصقر ، 2003، فن الجرافيك ، القاهرة ، دار مجدلاوي للنشر والتوزيع

[4] "Graphic art." *Encyclopaedia Britannica*. Britannica.com. Retrieved 2016-02-21

[5] http://www.aiga.org/guide-whatisgraphicdesign

[6] *Jessica Helfand*, "What is graphic design? , August 15, 2015 http://www.aiga.org/guide-whatisgraphicdesign

الدراسات السابقة:

دراسة فوزية عبدالله ابراهيم (1428هـ) بعنوان " الرسوم الجدارية في قرية الفاو " وتناولت تلك الدراسة الجوانب التاريخية والعمرانية لـ "قرية الفاو" وقامت بالوصف والتحليل لرسومها الجدارية، وسوف تفيد منها الدراسة الحالية في العرض التاريخي لقرية (الفاو) ونقوش المُسند التي ظهرت به.

دراسة سعد الدين أبو الحب (2011) بعنوان " جذور الكتابة العربية الحديثة: من المُسند إلى الجزم "؛ عرض دراسة مختصرة عن أصول الكتابة العربية وتطورها إلى شكلها الراهن مدعمة بالنقوش والمدونات المتوفرة اليوم عن دلائل تطور الكتابة العربية في بيئة أبجدية المُسند العربية وسوف تفيد الدراسة الحالي في العرض والتأريخ والتصنيف لأبجدية المُسند وتطورها.

3. مواد وطرق البحث:

1) نبذة عن تاريخ المسند.
2) دراسة أبجدية المسند تشكيليا وجماليا.
3) دراسة مقارنة لأعمال فنانين حروفيين.

المسند بين النشأة والأصول القديمة:

تعددت الآراء والنظريات في أصل ونشأة كتابات العربية وهناك حوالي 40,000 مخطوطة من عهد الجاهلية ومعظمها كانت مكتوبة بأبجدية مقتبسة من أبجدية المُسند الجنوبية.[7]

فإذا قمنا باستعراض الرأي الحديث؛ يذهب بعض العلماء إلى أن المسند اليمني هو أصل الأبجدية العربية التي كانت تعرف بخط الجزم لأنها اقتطعت من المسند اليمني ويميل بعض الباحثين المعاصرين إلى هذا الرأي ومن أبرزهم (محمد مادون) في كتابه خط الجزم ابن الخط المسند. [8]

وقال حفني ناصف: " وعلى رأينا هذا يكون الخط المسند من أصول الخط العربي ".[9]

ومن منطلق الدراسات والآراء نرى أن منشأ الخط في اليمن أولاً، ثم انتقل إلى الحجاز وأصله من القلم المسند الذي هو قلم متفرع من الأنباط [*]، وقد بلغ هذا الخط درجة عالية من الإتقان والجودة لما وصلت إليه الحضارة والعلم آنذاك من رقي وتطور ثم قلب وجزم حتى تشكل تدريجياً ليناسب الكتابة بشكل أسهل ووصل لشكله العربي الغير منقط في عهد الجاهلية كما نرى في شكل (1).

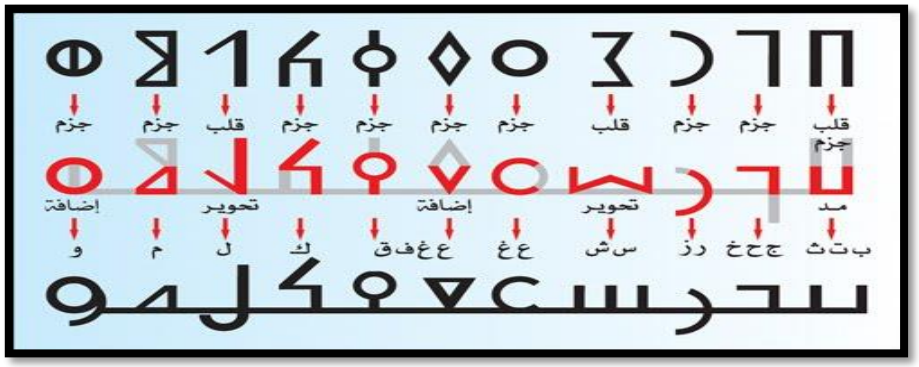

[7] https://en.wikipedia.org/wiki/History_of_the_Arabic_alphabet

[8] محمد على مادون ، الجزم ابن الخط المسند ، (سوريا ، دار طلاس للدراسات والترجمة والنشر ، 1989)

[9] حفني ناصف،تاريخ الأدب،مطبعة جامعة القاهرة،1958،ص. 51.

* قبيلة بدوية كانت تنتشر في صحراء النقب وشبة جزيرة سيناء منذ القرن السادس قبل الميلاد واستطاعت تكوين مملكة الأنباط في الأردن وسيناء والنقب

شكل (1) تشكل المسند نحو العربية الغير منقطة

(والمسند من الأقلام العتيقة، وهو أعتق من القلم النبطي المتأخر، وهو أقدم الأقلام التي عرفت في جزيرة العرب حتى الآن. وقد أظهرت الاكتشافات الحديثة أن استعماله لم يكن قاصراً على اليمن فحسب، بل لقد كان القلم المستعمل في كل أنحاء بلاد العرب. وقد استعمله العرب في خارج بلادهم أيضاً؛ لأنه قلمهم الوطني الذي كانوا به يكتبون فعثر في موضع قصر البنات على طريق "قنا" على كتابات بهذا القلم، كما عثر على كتابة بهذا القلم كذلك بالجيزة كتبت "في السنة الثانية والعشرين من حكم بطلميوس بن بطلميوس".....)[10]

وكانت القرية (الفأو) عاصمة مملكة كندة العربية من القرن الأول قبل الميلاد حتى القرن الرابع بعد الميلاد، وقد كان هذا الموقع بمثابة اكتشاف أثري غير متوقع وهو يعود إلى زمن قريب، حيث بدأت الحفريات هناك في عام 1971 هـ على يد البروفسور عبد الرحمن الأنصاري من جامعة الرياض (التي أصبحت الآن جامعة الملك سعود)، وقد كان من بين المكتشفات الهامة في الموقع مجموعة من الرسومات الجدارية شكل (2) و(3) أحدثت تغييراً في فهم العالم لفن الشرق الأوسط قبل الإسلام، وعرضت الكنوز الأثرية التي عثر عليها في القرية في متحف اللوفر في باريس، في إطار معرض كبير عن المملكة العربية السعودية، ثم في مؤسسة "لا كايكسا" في برشلونة، وذلك في عامي 2010 و2011.

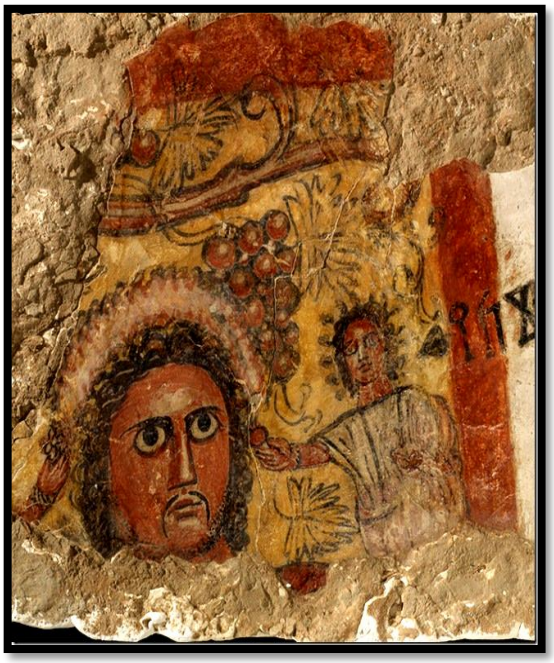

الشكلين (2 ،3) رسوم جدارية خارج القرية وكتابات المسند أسفلها

وبذلك يتأكد؛ (أن المسند كان القلم الرئيسي في جزيرة العرب قبل الاسلام، وأن جزيرة العرب كانت تكتب به قبل المسيح. وأن أقلامًا تفرعت منه قبل المسيح وبعد المسيح، لأسباب لا تزال غير واضحة، وقد تكون لأشكال الحروف التي تتطلب دقة في الرسم علاقة بذلك، فمال الكتّاب إلى ابتكار أشكال مرنة لا تحتاج إلى عناية في الرسم، فاستخدموها في الكتابة لسهولتها فتولدت منه الكتابات المذكورة)[11]

وقد وجد الكثير منهم أن الأقلام التي تم العثور عليها في الجزيرة العربية كلها متفرعة من الخط المسند ، ولتسميته بهذا الاسم حسب ما ورد في الروايات والأبحاث سببان ، أنه قد سمي هذا بـ (المسند) لأن حروفه ترسم على هيئة خطوط مسندة بلا أعمدة كما وضحه المستشرق (إسرائيل ولفنستون ، 257) حين قرر: " أن الحضارة جنوب بلاد

[10] جواد على ، المفصل في تاريخ العرب ، ط 4 (بيروت ، دار الساقي ، 1422 هـ) ف 122 ، ج 15 ، ص202

[11] العلي ، مرجع سابق ، ف 122 ، ج15 ، ص208

العرب عقلية تنحو نحو الأعمدة في عمارة القصور والمعابد والأسوار والسدود وأبواب المدن ومن أجل ذلك يوجد عندهم ميل شديد لإيجاد حروف على هيئة أعمدة، أي أن الحروف كلها عبارة عن خطوط تستند إلى أعمدة وقد تنبه علماء المسند لأن حروفها ترسم على هيئة خطوط مستندة إلى أعمدة". [12]

مميزات المسند وخصائصه:

تتكون أبجدية المسند من (29) رمزاً للحروف تمثل أصوات الحروف العربية أبجدية بزيادة صوت واحد ينطق من مخرج قريب من السين بين السين والشين على ما.[13]

وأسلوب النقوش كان صارم؛ ليس فيه أي ليونة وقد يبلغ حد الجمود أحيانا بسبب عدم اتصال حروفه، كما أنه مكتوب بصيغة الضمير الغائب حتى في النقوش التي يتحدث فيها صاحبها عن نفسه. ورسمت أبجديته على أشكال خطوط كأنها مستندة للأعمدة وقد وجدت على القصور والمعابد والأبراج وعلى شواهد القبور، وأسطح الكتابة عندهم كانت الحجارة والصخر والخشب والمعادن، وكانوا يكتبون عليها عن طريق الحفر كما نراه موضحا في شكل (4)

شكل (4) المسند محفور على جدران أحد المعابد

و لم تجد الأبحاث لهم على كتابات مدونة بالأحبار على الخامات المستخدمة قديما كالجلود أو ورق البردي، وأغلب الظن أنهم لم يجدوها ليس لعدم استخدامها بقدر ماهو لصعوبة بقائها على حالها مع الزمن.

ونلاحظ أن نقوش المسند تمثل مستوى عالٍ من الدقة والجمال، فكلمة المسند في اللغة العربية تعني "المُدعم" وفي مجال الأشكال الحرفية والكتابة فهي تعني العمودي، وقد كتب المسند، مثله مثل الآرامية والفينيقية، بحروف منفصلة وبأشكال موحدة عموما للحرف، ورغم تعدد اتجاهات كتابته الا أن الاتجاه الغالب كان من اليمين الى اليسار.

و(للمسند ميزات امتاز بها عن القلم العربي، فحروفه منفصلة، وهي بشكل واحد لا يتغير بتغير مكان الحرف من الكلمة. فإذا جاء الحرف في أول الكلمة أو في وسطها أو في آخرها، كتب بشكل واحد. وقد جعلت هذه الخاصية لهذا القلم ميزة أخرى، هي ميزة الكتابة به من أي جهة شاء الكاتب أن يبدأ بها. فله أن يكتب من اليمين إلى اليسار وله أن يكتب من اليسار إلى اليمن، وله أن يمزج بين الطريقتين، بأن يكتب على الطريقة الحلزونية، من اليمين إلى اليسار، ثم من اليسار إلى اليمين، ثم من اليمين إلى اليسار، أو العكس، وله أن يكتب من أعلى إلى أسفل أو العكس وهكذا)[14]

الأبجدية في الفن الجرافيكي:

---

[12] إسرائيل ولفنستون ، تاريخ اللغات السامية ، (بيروت: دار القلم ، 1980) 243

[13] الأكوع ، اليمن الخضراء مهد الحضارة،ص229

[14] جواد على ، المفصل في تاريخ العرب ، ط 4 (بيروت ، دار الساقي ، 1422 هـ) ف 122 ، ج 15 ، ص210

نعلم أن اختيار المفردات لها أهمية كبيرة عند الفنان لأن لها دورا كبيرا في نجاح التصميم والعمل الفني، لذا نرى أن عملية الإبداع التي يمتزج فيها البحث مع التجربة تزيد من فاعليتها وهي أساس نجاحها.

فنحن نرى الفنان أحمد عبد الكريم كيف أكد لنا في معرضه (أبجدية دهشور) المقام عام 2014م عمق سحر طبيعة مدينته دهشور ذات التراث المصري القديم واختياره للهدهد كأيقونة مع الأبجدية الفرعونية للعديد من أعماله كما نرها في شكل (5) و(6) ، وقد عبر عن اختياره قائلا: " أن الهدهد المتأمل للأمام وإلى مستقبل الأيام إلى الأفق الرحب إلى العالم الصادق إلى كل لحظة تأتي بالفرحة بالأمل ".

كما تأثر الفنان أحمد عبد الكريم بطبيعة قريته دهشور ورموزه الخاصة ومزج بينها وبين الفرعونية، وركز على ليونة الخطوط في الأبجدية الفرعونية وحسيّتها التعبيرية، فأضاف لها بعض الرموز والتفاصيل بطريقة معاصرة وبدون محاكاتها أو تقليدها، واعتمد الفنان على ترتيب مفرداته وعناصره بطريقة جديدة وضمن علاقات لونية بتناغم حسي جميل باللون البني ، كما تميزت تكويناته بعلاقات بصرية تتسم بالحيوية والحركة والتوافق بين الخط المساحة اللونية.

شكل (5 ، 6) أحمد عبد الكريم - 100 × 70 – حبر بني على ورق 2014 – معرض أبجدية دهشور

وكذلك نرى الفنان الجزائري إسماعيل المطماطي قد حاول أن يستقي في معظم لوحاته من تيفيناغ الرموز الأمازيغية وبنى بها تشكيلات خطية جديدة؛ سعياً منه لخلق توازن بين الفكرة والتشكيل ضمن صياغة معاصرة اعتمد فيها على العديد من الخامات التي استخدمها لمعالجة موضوعه الأساس وهو التيفيناغ الخط الأمازيغي كمفردات تصميمية لفنه الت شكيلي كما نراه في شكل (7) و(8).

شكل (7 ، 8) إسماعيل المطماطي – الخط البربري (تيفيناغ) خامات متعددة - ألوان زيتية على توال - 2015

أما إسماعيل في لوحاته؛ فلم يفكر في تقليد الخط كما هو ولكنه- في لوحاته- ينقل للمشاهد مافي الخط الأمازيغي من جمال حضارة عريقة الأصول، وبذلك اعتمد الفنّان في معظم أعماله على المزج بين أبجدية التفيناغ والألوان التي تحمل في طياتها مشاعر المحبة والأمل والحرية، حيث يقول الفنان في أحد اللقاءات الصحفية «أريد الوصول بالخط البربري إلى أقصى وأبعد الحدود ففنّي هو إحياء لثقافة عريقة»[15]

ويرى الفنان السوري خالد الساعي أن مزاولته المتواصلة وانغماسه العميق في الخط جعلته ينظر إلى الخط ليس كمكون لغوي، وإنما كفن بصري بعيدا عن اللغة وشكلها الأدبي، فصار للخط قيمة تشكيلية وجمالية في الوقت نفسه، وتحول من طريقة للتخاطب إلى لغة بصرية جمالية، كما نلاحظه في شكل (9) و(10).

شكل (9، 10) مقام البياتي _ خالد الساعي _ مقام الراست والحجازوالسيكا _2015

والحرف عند الفنان خالد الساعي يتخذ مفردات لا تحصى، وله معان غزيرة ودلالات لا محدودة، فهو يرى أن لكل الحروف سبعة أبعاد بإمكان الفنان أن يصوغ منها عالمه ورؤيته الفنية، بعد شكلي وحسابي وعرفاني وصوتي ومادي وإنساني وانتهاء بكينونة الحرف، كما إنه يعتبر الحرف مادة بصرية قابلة لإنتاج عمل فني دون الالتفات له كمادة خطابية لغوية، انتقال تام من عالم اللغة إلى عالم التشكيل.

وبناء على ما قدمه هؤلاء الفنانون وغيرهم نجد أن قوة الحرف وجماليته وتعبيريته حين يصبح المرء أمام أبجدية الحرف الحقيقية، لا كما هو منطوق في اللغة وبذلك يقدم الحرف احتمالات لا متناهية من الأشكال عبر التشكيل.

دور الأبجديات المختلفة في إثراء الفنون الجرافيكية:

يجسد الفنان الجرافيكي أفكاره ودوافعه وتصوراته من خلال أعماله، وأعماله هذه؛ لابد لها من أن ترتبط ارتباطا وثيقا بهويته وبيئته التي يعيش فيها لتعكس واقعه بأسلوبه الخاص، وأعظم ارتباط بالهوية هو عن طريق إحياء تراثها وأصالتها بلغتها القديمة منها والحديثة.

فالأبجديات بأنواعها على اعتبارها وسيلة الفنان للإبداع بكل ما تحمله من صيغ ورموز وخطوط ومدلولات مرئية يعطينا الإحساس بالقيمة التشكيلية ويجعل من العمل الفني إنتاجا فريدا.

والحرف هو المكون الأساسي للكتابة وتتنوع صوره وأشكاله وأحجامه بحيث يستطيع الفنان أن يعبر من خلاله عن رؤيته وهويته بصور مختلفة، وقد تستخدم هذه الأبجديات كعنصر أساسي أو بنائي أو عنصر مكمل للعمل الفني،

[15] مقابلة مع إسماعيل المطماطي ، فنان تشكيلي ، الصباح الجديد ، الجزائر ، 28 سبتمبر 2015

فكثيرا ما تستخدم المفردات الأبجدية للتعبير والرؤية الجمالية دون أن يكون الهدف منها القراءة، أي تستخدم كمفردة جمالية في العمل الفني.

ويكمل قيمتها الجمالية براعة الفنان من حيث استغلال المساحة والفراغ والظل والنور والملمس وكيف يحقق التوازن والإيقاع والنسبة والتناسب؛ مما يؤدي لنجاح الناتج الإبداعي للعمل الفني وبالتالي انعكاسه على المتلقي بشكل إيجابي.

واللون له نصيب وافر من أساسيات تحقيق الإبداع الفني، قال هيجل: " الألوان تملك في داخلها سلطة التأثير على شعور الناظر إليها بالإضافة إلى قدرتها في وصف الأشياء "[16]

فاللون يرتبط في العمل الفني الجرافيكي بالقيمة كما يؤثر بصريا عليه ويتحقق ذلك من خلال التجانس والتناغم والتضاد فهو وسيلة الفنان في الإبداع وإظهار السمات الشخصية له.

وسوف تتناول الباحثتان بعض الأعمال الجرافيكية التي استخدمت الأبجديات كمفردات تصميمة بالدراسة والتحليل، كما ستعرضان أحد الأعمال الجرافيكية والتي طبقتاها ذاتيا باستخدام مفردات من أبجدية المسند.

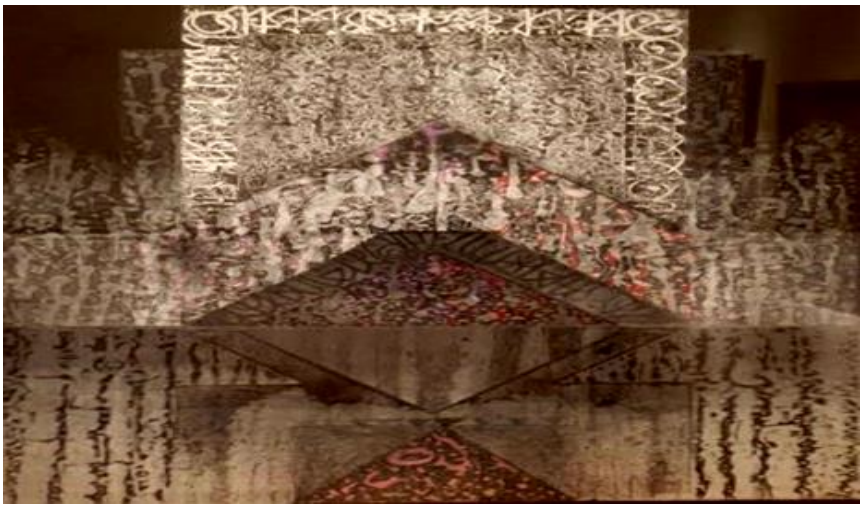

شكل (11) مجدي عبد العزيز– حفر غائر على الزنك

تحليل العمل الفني	قسم مساحات العمل الفني لأشكال هندسية وأظهر التكوين تشكيل يجمع الأشكال الهندسية والكتابات. أسلوب الفنان تكعيبي _ تجريدي، فتظهر الكتابات متداخلة مع بعضها بشكل يوحي بالحركة بالرغم من سكونها. العمل الفني اعتمد على مزج الأشكال الهندسية ببعض الرموز الكتابية المستوحاة من التراث القديم، وكان الهدف من إضافة هذه الكتابات هو طابعها الفني الأشبه بالزخارف بعيدا عن قراءتها. هناك اتزان في البناء الهندسي للشكل، والألوان نحاسية بتدرج من الرمادي للأسود، والكتابات أعلى العمل بيضاء بلون مناسب مما أعطى ثراء وقيمة بصرية تؤكد تناغم الكتابات.

[16] هربرت ريد ، الفن اليوم ، ص40

شكل (12) محمود عبدالله – حفر– غائرعلى زنك – 40سم × 60سم

تحليل العمل الفني	يظهر التكوين استخدام الفنان لمجموعة من العناصر الشكلية مع الكتابات، حيث جمع بين الأشكال الهندسية وأضاف الكتابات والحروف العربية. قدم تنوعا شكليا في الكتابات واستخدم التكرار والتصغير والتكبير بطريقة حققت سمة الحركة، وظهرت الحروف تارة مقلوبة وتارة معتدلة لتحقيق التناغم والانسجام في التكوين عبر اختلاف الأحجام وتناسبها مع الفراغ والمساحات المقسمة. هناك إيحاء بالظل والنور بسبب التدرج اللوني من الأسود فالرمادي فالأبيض مما أضاف نوعا من الإضاءة التي أعطت شكلا بصريا مميزا ظهرت معه جميع العناصر.

شكل (13) خالد الساعي –رسم بألوان مائية على ورق

تحليل العمل الفني	يظهر التكوين استخدام الفنان لمجموعات من الأبجدية العربية، وحرص على وضع السيادة في اللوحة لهذه الأبجدية داخل الشكل الهندسي الدائرى واكتفى بتلوين الخلفية بدرجات اللون البني دون إضافة أي زخرفة. تداخلت الأبجدية ومفرداتها بشكل متجانس ومنسجم عن طريق التكرار للمفردات وإعطائها أحجاما مختلفة فظهرت أكثر مرونة وانسيابية. أضاف التنوع اللوني قيمة جمالية تظهر انسجام الفنان مع القصيدة التي استوحى منها عمله، كما يوجد تداخل لوني بحيث لا يمكننا الفصل بينها والتفريق بينها وكأنهم يشكلون وحدة من خلال الإيقاع الخطي. أسلوب الفنان يمتاز بالبساطة مع الاختزال، والمفردات تهدف للزخرفة وليس توصيل كلمة أو فكرة ، وإنما استكمالا للحوار والشكل الفني.

شكل (14) إسماعيل المطماطي – خامات متعددة - ألوان زيتية على توال - 2015

تحليل العمل الفني	العمل في مجمله يعتمد على المفردات الكتابية المستوحاة من تراث الجزائر والمغرب القديم وهي كتابات ذات طابع فني أشبه بالزخارف وليست بهدف القراءة وإنما استخدمها الفنان بشكل عفوي وتجميلي مع استخدام الألوان الساخنة التي تشبه الأجواء التراثية لبيئته القديمة. التكوين يعتمد على المفردات الكتابية والألوان والخامات المتعددة التي استخدمها ليبرز العمل الفني. الخلفية البيضاء منحت العمل قوة وظهورا براقا ، والسيادة كانت للعناصر الكتابية.

أحد أعمال الباحثتين بأبجدية المسند باستخدام برامج التصميم الجرافيكي:

شكل (15): عمل ذاتي للباحثة ، تصميم ببرنامجي (Photoshop ، Illustrator)، طباعة رقمية (Digital)

تحليل العمل	العمل هو تصميم مستمد من فن البوب واقترابه من الدادية في الألوان وباستخدام خاصية الإزاحة واللعب في الفراغ باستخدام مفردات من أبجدية المسند التي امتازت بأشكالها القريبة من النظم الهندسية وتكرار أحد هذه المفردات في أجزاء مختلفة أعطى تأكيدا لبعض المساحات.

4. النتائج والتوصيات:

أولا: النتائج:

وخلاصة لما سبق يمكننا استعراض أهم نتائج الدراسة؛ في الآتي:

1. الخط المسند بتشكيله الهندسي ونظمه الغير مألوفة يشكل مفردات مميزة في العمل الفني الجرافيكي.
2. استخدام المسند كمفردات تشكيلية وتصميمة يؤكد على تاريخ الهوية العربية الأصيلة.
3. تكمن براعة الفنان الجرافيكي في اختيار مفردات تكوين ثم صياغتها طبقا لقواعد وأصول فنية وتصميمة.

ثانيا: التوصيات:

توصي الدارسة:

1. أهمية البحث الدائم عن صياغات تشكيلية جديدة من الأبجديات التي تتسم بالأصالة وتحافظ على التراث.
2. ضرورة تأسيس ذاكرة تاريخية منهجية لأبجدية المسند ومميزاته وخصائصه كوسيلة لحفظ التاريخ والهوية في جزيرة العرب.

قائمة المراجع:

1. آبادي ، الفيروز ، القاموس المحيط، المطبعة الأميرية آبادي، مادة الجزم (بولاق: المطبعة الأميرية).
2. جواد، علي (1422هـ)، المفصل في تاريخ العرب قبل الإسلام، ط 4، لبنان ، دار الساقي
3. الحوالي ، محمد الأكوع ، اليمن الخضراء مهد الحضارة ، اليمن ، صنعاء.
4. الصقر، إياد (2003) ، فن الجرافيك ، القاهرة ، دار المجدلاوي للنشر والتوزيع
5. مادون ، محمد علي(1989)، الجزم ابن الخط المسند ، (سوريا ، دار طلاس للدراسات والترجمة والنشر ،
6. المطماطي، إسماعيل(2015)، مقابلة مع الفنان التشكيلي، الصباح الجديد ، الجزائر ، 28 سبتمبر 2015
7. ناصف ، حفني (1958)، تاريخ الأدب، مطبعة جامعة القاهرة.
8. هربرت ريد (1980)، الفن اليوم ، ترجمة فتحي وجرجس عبده ، ط3 ، القاهرة ، دار المعارف ، مصر
9. ولفنستون (1980)، إسرائيل، تاريخ اللغات السامية ، (بيروت: دار القلم ، 243

المراجع المساندة

1. تاريخ الدخول 25 / 2 / 1438هـ (http://rashamaleh.blogspot.com/2015/12/blog-post_26.html
2. تاريخ الدخول 25 / 2 / 1438هـ (http://www.newsabah.com/wp/newspaper/61813
3. تاريخ الدخول 25 / 2 / 1438هـ -http://www.alrahalat.com/vb/showthread.php?t=15178
4. تاريخ الدخول 25 / 2 / 1438هـ http://www.hreeb-bihan.com/vb/threads/hreeb10926
5. تاريخ الدخول 25 / 2 / 1438هـ http://www.vetogate.com/934044
6. تاريخ الدخول 25 / 2 / 1438هـ http://www.almrsal.com/post/205074
7. تاريخ الدخول 25/ 2/ 1438هـ http://www.aiga.org/guide-whatisgraphicdesign
8. تاريخ الدخول 25/2/ 1438هـ https://en.wikipedia.org/wiki/History_of_the_Arabic_alphabe